# المحاضرة الأولـى: تحديد المفاهيم

يتطلب الكشف المجهري عن خصوصية الدرس المصطلحي العلمي النظر في جملة منظوماته المصطلحية (النظرية/الإجرائية)؛ وهو الأمر الذي وقفنا عنده في هذه الورقة البحثية؛ إذ تخيّرنا نماذج مفهومية تأسيسية لعلم المصطلحية، وبيان ذلك الآتي:

## أ/المفاهيم النظرية:

### 1/ علم المصطلح (Terminologie):

لم تستقر الأرضية الترجمية العربية على مسمّى واحد مقابل لهاته المفردة الأجنبية؛ ذاك أنّنا نلفي ملفوظات عدّة اجترحت لتكون المعادل لها؛ وذلك من قبيل: علم المصطلح، علم المصطلحات المصطلحية، المصطلحيات، البحث الاصطلاحي، اصطلاحية...؛ وهي في مجموعها تثبّت التوتر الترجمي في لغة الهدف، والذي قد يعزى إلى النزعة الفردانية التي اصطبغ بها الباحث العربي، أو لنقل التعصّب الذاتي المستقر في ذهنيته، والذي ظلّ إشكالا يصعب فك طلاسمه ما دامت روح التفكير الجماعي التوحيدي مغيّبة في الدائرة البحثية العربية.

أمّا بخصوص التعاريف التي تؤطر هذا العلم فإنّنا نجد –مثلا– (مانويل سيليو كونسيساو) معرّفا إياه بقوله: «العلم الذي يدرس الاصطلاحات الخاصّة بحقل معرفة أو نطاق نشاط»[1]. كما يعرف بأنّه "العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبّر عنها ((وهو أيضا)) علم مشترك بين اللسانيات والمنطق وعلم الوجود وعلم المعرفة والتوثيق وحقول التخصّص العلمي، وينعته الباحثون السوفيتيون بأنّه علم العلوم" [2].

---

[1] مانويل سيليو كونسيساو، المفاهيم والمصطلحات وإعادة الصياغة، تر: محمد أمطوش، ، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012، ص18.

[2] يحي عبد الرؤوف جبر، الاصطلاح: مصادره ومشاكله وطرق توليده، اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، ع36، 1992 ص144.

## 2/ المصطلحية (Terminographie):

تجدر الإشارة إلى أنّ العالم الفرنسي (آلان راي Alain Rey) "أوّل من وضع مصطلح (Terminographie) وكان ذلك عام 1979، قياسا على مصطلح (Lexicographie)، للدلالة على علم المصطلح الوصفي (Terminologie descriptive)، أو علم المصطلح التطبيقي(Terminologie pratique) " [3].

وبخصوص المفهمة التي اختصّت بها، فإنّ مدارها لا يحيد عن الإطار التطبيقي في معالجة المادة المصطلحية وبالتالي افتراقها عن (علم المصطلح) النظري أساسا؛ فهي وفق هذا المعطى "علم يعنى بحصر كشوف الاصطلاحات بحسب كلّ فرع معرفي، فهو لذلك علم تصنيفي تقريري يعتمد الوصف والإحصاء مع سعي إلى التحليل التاريخي" [4].

كما أكّد (توفيق الزيدي) هذه المهمة التطبيقية لها عبر قوله: "المصطلحية عنيت بالمصطلحات جمعا ودراسة ونشرا" [5].

## 3/ المتصوّر (Notion) :

تعرّض (الشريف الجرجاني) في كتابه (معجم التعريفات) إلى قضية (المتصوّر) –المندرج ضمن فلسفة المنطق–؛ ولكنّه لم يورد هذه المادة وفق هذه الصيغة الصرفية –اسم مفعول–؛ بل عرّج إلى مفهوم (التصوّر) –مصدر–؛ والذي عدّه شكلا من الإدراك للماهية؛ ولكن الميزة تكمن في عدم الحكم عليها سواء بالاثبات أو بنقيضه النفي[6].

أمّا قضيته عن الفلاسفة، فإنّنا نجد ( ايمانويل كانط) قد بيّن الأنشطة الذهنية الثلاثة اللازمة لتكوين التصوّر وهي: "المقارنة، والتأمّل، والتجريد، فحين يقارن المرء الأشياء يدرك بعض أوجه التشابه أو التباين بينها وبالتأمّل يدرك أنّ عددا من الخصائص هو المسؤول عن هذا التشابه أو التباين، وعليه في نهاية الأمر أن يجرّد، أو يحدّد الخصائص الجوهرية التي تشكّل أو تؤلّف التصوّر" [7].

---

[3] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2008، ص38.

[4] عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص22.

[5] توفيق الزيدي، المنهج أولا: في علوم النقد الأدبي، سلسلة قرطاج Carthage 2000، تونس، ط1، 1997، ص34.

[6] ينظر: الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2004، ص53.

[7] صلاح كرازة، المصطلح العلمي عند العرب: تاريخه مصادره نظريته، ص202.

كما يؤطر الناقد (توفيق الزيدي) مسمّى (المتصوّر) وفق المحدّد التعريفي الآتي: «وحدة فكرية تتكوّن من مجموع السّمات التي نضفيها على المسمّى» [8].

**4/ المفهـــوم (Concept) :**

يتلخّص المحدّد التعريفي لـ(المفهوم) عبر الآتي: «وحدة فكرية تتكوّن انطلاقا من تجريد مجموعة من الخاصيات المتعلّقة بشيء أو بمجموعة من الأشياء، بحيث يمكن التعبير عنها بواسطة مصطلح واحد أو رمز» [9].

كما نجد صياغته التعريفية لدى (المنظمة الدولية للتقييس) بجنيف عبر كونه تمثيلا ذهنيا "يستخدم لتصنيف أفراد العالم الخارجي أو الداخلي عن طريق التجريد بصورة اعتباطية" [10].

ويحسن التنويه إلى أنّ (صلاح كرازة) قد ناظر بين ثنائية (مفهوم/تصوّر)؛ باعتبارهما ملفوظين متّطابقان ونصّ ذلك قوله: «التصوّر أو المفهوم Concept هو موضوع علم المصطلح، والمركز الذي تدور حوله مباحثه» [11].

ولقد أشار (علي القاسمي) إلى المعظلة المصطلحية المخصوصة بتسمية (المفهوم)؛ والتي سمتها التعدّد والتمايز؛ فنراه منوّها لهذه القضية في عنوان بحثي مصغّر أسماه بـ(تسمية المفهوم)؛ حيث يقول: «من مشكلات (المفهوم) تسميته، فهي مضطربة في كثير من اللغات العالمية بما فيها العربية، وتختلف من عصر لعصر، ومن مدرسة فكرية لأخرى، ومن تخصّص علمي لآخر، وهكذا نجد في العربية المعاصرة مصطلحات متعدّدة للتعبير عن معناه مثل: مفهوم، تصوّر، ومعنى عام، وفكرة، وترد هذه الألفاظ كلّها أو بعضها بمثابة مقابلات مترادفة للمصطلحات الانجليزية والفرنسية notion و concept في المعاجم الثنائية اللغة» [12].

**5/ نظام مفهومي (Systéme conceptuel):**

الإطار المفهومي لهذا المصطلح المركّب يتحدّد عبر التعريف الآتي: «مجموعة المفاهيم التي يتضمّنها مجال محدّد، وهي تكون منظّمة وفقا للعلاقات التي تربط بينها» [13].

---

[8] توفيق الزيدي، المنهج أولا: في علوم النقد الأدبي، ص39.

[9] ماري كلود موم، علم المصطلح: مبادئ وتقنيات، تر: ريما بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص380-381.

[10] علي القاسمي، علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2008، ص327.

[11] صلاح كرازة، المصطلح العلمي عند العرب: تاريخه مصادره نظريته، ص200.

[12] علي القاسمي، علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص326-327.

[13] ماري كلود موم، علم المصطلح: مبادئ وتقنيات، تر: ريما بركة، ص381.

ولا يبتعد مؤلفو (المعجم المنهجي لعلم المصطلحات Vocabulaire systematique de la terminologie) عن هذا التحديد المسمّياتي؛ إذ يمثّل في عرفهم وتواضعهم "مجموعة مركّبة من المفاهيم تدلّ على العلاقات القائمة بين المفاهيم التي تشكّل المجموعة، وكلّ مفهوم منها محدّد بالنسبة إلى موضعه في هذا النظام" [14].

ويحسن القول أنّ (علي القاسمي) أطلق عليه مسمّى (المنظومة المصطلحية)؛ والتي وردت في سياق تقصّيه وإبانته عن حدودها التعريفية؛ فيقول في هذا الشأن: «يتألّف كلّ حقل أو ميدان معرفي من مجموعة من المفاهيم ترتبط بعلاقات ناتجة عن التشابه بين خصائصها، وتشكّل هذا المفاهيم نسقا أو منظومة مستقلّة ترتبط بدورها بعلاقات متشعّبة مع منظومات مفهومية أخرى» [15].

وتبسيطا لمفهمة هذا المصطلح المركّب (النظامي المفهومي) نضرب مثالا توضيحيا ساقه (علي القاسمي) والذي نصّه قوله: «ولنضرب مثلا على ذلك بضوء أحمر، وضوء أصفر، وضوء أخضر. فإذا وجدت هذه الأضواء بصورة منفردة متفرّقة فإنّها لا تعني شيئا، ولكنّها إذا وضعت في إطار واحد بترتيب معيّن وأعطيت مدلولات معيّنة، وأصبحت تضاء وفق نظام محدّد، فإنّها تشكّل حينذاك منظومة متكاملة نطلق عليها (إشارات المرور الضوئية)، وتدخل في علاقات كذلك مع منظومات إشارات المرور الأخرى» [16].

## 6/ الاصطلاح/ المصطلح (Term) :

مفردة (مصطلح) معادل لفظي للكلمة الأجنبية (Terme)، التي أخذت تلوينات صوتية في لغات أوروبية عدة؛ إذ «إنها تصطنع لهذا المفهوم كلمات متقاربة النطق والرسم من طراز (Terme) الفرنسية و(Term) الإنجليزية و(Termine) الايطالية و(Termino) الاسبانية و(Termo) البرتغالية، و كلّها مشتقة من الكلمة اللاتينية (Terminus) بمعنى الحد أو المدى» [17].

---

[14] عصام عمران، المعجم المنهجي لعلم المصطلحيات، اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، ع36، 1992، ص195.

[15] علي القاسمي، علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص333.

[16] المرجع السابق، ص333.

[17] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 22 .

ولعلّ التأكيد على هذا المدلول هو تلكم المعاني الأسطورية القديمة التي التصقت بمفردة (Term) فهي «المكافئة لرب التخوم الحدودية، حيث تحيل في الميثولوجية الإغريقو لاتينية على إله روماني مجسد للحدود أو تخوم الحقول» [18].

ولعلّ التنويه إلى المرجع العربي المثبت لمفردة المصطلح والاصطلاح، يجعلنا نؤكّد على أنّ "أوّل معجم لغوي تناولها هو معجم تاج العروس للزبيدي حين يقول: والاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص"[19]، فالاصطلاح وفق هذا المعطى يؤطر تعريفيا عبر المحدّد التعريفي الآتي: «اتفاق القوم على وضع الشيء (...)، ويستعمل الاصطلاح غالبا في العلم الذي تحصل معلوماته بالنظر والاستدلال »[20].

وبخصوص مسمّى (المصطلح)؛ فإنّه عند بعضهم "رمز لغوي يتألف من الشكل الخارجي والمفهوم وهو معنى من المعاني الأخرى داخل نظام من المتصوّرات أو المفاهيم. إنّه بأوجز عبارة: رمز يعبّر عن مفهوم خاص في مجال محدّد" [21]

## 7/ اللغة المتخصّصة (Langue spécialisée) :

تعرّف (اللغة المختصّة) عبر كونها "لغة تمارسها مجموعة لتستجيب لاحتياجاتها الخاصة في مجال التواصل الداخلي، والاحتياجات المقصودة هنا تتمثّل في الإعلام وتبادل معلومات ذات طابع تخصّصي بين هؤلاء المتخصّصين بأكثر السبل دقّة ووضوح" [22]. كما أنّها تجسّد "جملة الوسائل اللغوية المستعملة في حقل موضوعي محدّد، لتأمين الاتصال في هذا الحقل، مثل: لغة الفيزياء ولغة الكيمياء..." [23].

## 8/ المعاجم المتخصّصة (Dictionnaires spécialisées) :

تطلق على هذا النوع من المعاجم عدّة تسميات من ضمنها؛ (المعاجم المتخصّصة/المعاجم الخاصة/المعاجم القطاعية/المعاجم الاصطلاحية)؛ ويعرّف المعجم الخاص بأنّه «مرجع به قائمة مرتّبة ترتيبا أبجديا لمصطلحات موضوع أو علم معيّن، مع ذكر معانيها وتطبيقاتها المختلفة» [24].

---

[18] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص23.

[19] المرجع نفسه، ص24.

[20] علي فراجي، مصطلح العامل عند السكاكي من خلال مفتاح العلوم، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، ع7، 2008، ص146.

[21] صلاح كرازة، المصطلح العلمي عند العرب: تاريخه مصادره نظريته، ص176.

[22] سهيلة شرنان، إشكالية ترجمة المصطلحات العلمية في المعاجم المتخصصة، دار هومة، الجزائر، (د.ط)، 2013، ص77.

[23] صلاح كرازة، المصطلح العلمي عند العرب: تاريخه مصادره نظريته، ص197.

[24] سلام أحمد إدريسو، المصطلح الفلسفي في النقد والبلاغة العربيين، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2015، ص159.

كما نقف عند توصيف آخر لها؛ ومقتضاه أنّها تلك المعاجم التي "تتناول المفردات الخاصة بمجال معيّن من مجالات المعرفة، أو بعلم من العلوم مثل الهندسة أو الطب، أو التربية، أو غيرها من العلوم التخصصية" [25].

وينعت (صلاح كرازة) هذه المعاجم الخاصة بما أسماها (المصادر الخاصة)؛ ومهمتها أنّها "تتناول المفاهيم أو التصوّرات المتداولة في علم بعينه أو في مجال معرفي محدّد" [26].

**9/ التعريف (Définition) :**

تعرّض (الشريف الجرجاني) إلى الحدّ المفهومي لمسمّى التعريف؛ وقدّمه بقوله: «عبارة عن ذكر شيء تستلزم معرفته معرفة شيء آخر» [27].

كما يعرّف بأنّه "الطريق الموصل إلى المطلوب التصوّري ويسمّى معرّفا بكسر الراء المشدّدة، وقولا شارحا أيضا، ويسمّى حدّا عند الأصوليين وأهل العربية" [28]. ويعدّ –عند بعضهم– "جملة تعرّف مفهومها وتسمح بتمييزه عن سائر المفاهيم التي تنتمي إلى مجال التخصّص نفسه" [29].

أمّا مفهمته في الدرس النقدي المعاصر، فإنّها تحمل شكلا من التفصيل، الذي هو بمثابة المظهر الأساس له؛ الأمر الذي وقفنا عنده في مقولة (محمد عزيز ماضي)؛ التي نصّها قوله: «جملة الصفات التي يتألّف منها الشيء. هو تعبير مفصّل عن المعرّف، و لذا صح ما أطلقـــه عليـــه المناطقة العرب من أنّه "القول الشارح"»[30].

ويسوق لنا (زكي نجيب محمود) مفهومه لـ(التعريف)؛ وذلك عبر قوله: «هو ما دلّ على جوهر الشيء الذي هو موضوع الحكم؛ أي هو الذي يدلّ على أنّ الشيء هو ما هو عليه (...)؛ إذ التعريف هو ماهية الشيء وكيانه» [31].

---

[25] سهيلة شرنان، إشكالية ترجمة المصطلحات العلمية في المعاجم المتخصصة، ص100.

[26] صلاح كرازة، المصطلح العلمي عند العرب: تاريخه مصادره نظريته، ص97.

[27] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صدّيق المنشاوي، ص56.

[28] صلاح كرازة، المصطلح العلمي عند العرب: تاريخه مصادره نظريته، ص177.

[29] ماري كلود موم، علم المصطلح: مبادئ وتقنيات، تر: ريما بركة، ص 378.

[30] محمد عزيز نظمي، المنطق الصوري والرياضي: دراسة تحليلية لنظرية القياس وفلسفة اللغة، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية مصر، (د.ط)، 2003 ص74.

[31] زكي نجيب محمود، المنطق الوضعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط4، 1965، ص117 نقلا عن: العياشي السنوني، مسألة التعريف عند المناطقة المحدثين، دراسات مصطلحية، معهد الدراسات المصطلحية، فاس، المغرب، ع2، 2002، ص174.

وفيما يتعلّق بالتسميات المندرجة تحت عباءته المفهومية في متصوّر المناطقة، فإنّ أبرزها (القول الشارح/الحدّ)؛ وهي القضية المصطلحية التي أشار إليها (محمد ذنون يونس الفتحي) في كتابه (تراثنا الاصطلاحي: أسسه وعلاقاته وإشكالاته)؛ إذ (التعريف) في متصوّر المناطقة هو «الطريق الموصل إلى المطلوب، ويسمّى معرّفا وقولا شارحا، ويسمّى حدّا أيضا عند الأصوليين وأهل العربية»[32].

## ب/ المفاهيم الإجرائية:

### 10/ بطاقة مصطلحية (Fiche terminologique) :

تتكشّف دلالة هذا المسمّى المصطلحي الإجرائي بكونه "بطاقة ورقية أو معلوماتية يدوّن فيها المصطلحي المعطيات المصطلحية المتعلّقة بمفهوم معيّن، وهي تتضمّن عادة معلومات شاملة حول المصطلح المرتبط بهذا المفهوم، ومن بين هذه المعلومات نجد: التعريف، والمترادفات، والأضداد، والبدائل، وبعض المقابلات والسياق..." [33].

### 11/ معطيات مصطلحية (Données terminologiques) :

تبرز الدلالة المفهومية لهذه المادة المصطلحية التطبيقية ضمن فضاء "معلومات يقوم المصطلحي بجمعها في إطار حقل تخصّص واحد، وذلك من أجل وضع البطاقات المصطلحية، والوصول إلى تعريف كلّ مفهوم فيها، وتقديم المصطلح الذي يدلّ عليه" [34].

### 12/ بنك مصطلحات (Banque de terminologie) :

يتجلّى المعنى العلمي لهذا الملفوظ الاصطلاحي عبر تمثيله لـ"سجلّ مصطلحي معلّم يتألّف من مجموعة منظّمة من المعطيات المصطلحية، وهو غالبا ما يتكوّن من البطاقات المصطلحية الخاصّة بميدان محدّد .

أو بفرع من فروع ميدان محدّد" [35].

### 13/ صناعة المصطلح:

القصد من هذا الدال الاصطلاحي هو أنّه "نشاط مصطلحي يقوم بمعالجة، وعرض المعطيات المصطلحية الناتجة من البحث المصطلحي" [36].

---

[32] محمد ذنون يونس الفتحي، تراثنا الاصطلاحي: أسسه وعلاقاته وإشكالاته –بحوث في المصطلح اللغوي–، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص24.

[33] ماري كلود موم، علم المصطلح: مبادئ وتقنيات، تر: ريما بركة، ص377.

[34] المرجع نفسه، ص380.

[35] ماري كلود موم، علم المصطلح: مبادئ وتقنيات، تر: ريما بركة، ص377.

[36] المرجع نفسه، ص378.

### 14/ صناعة المصطلح المعلمة:

المضمون العلمي لهذا المسمّى يتأتى عبر كونه "مجموعة النشاطات التي تهتمّ بالأدوات المعلوماتية لجمع المعطيات المصطلحية ومعالجتها ونشرها" [37].

### 15/ تقييس مصطلحي (Normalisation terminologique) :

تتّفق الرؤى النقدية على أنّ مفهمة هذا المصطلح الإجرائي المركّب نعتيا تتأتى عبر كونه "عملية تقوم خلالها هيئة رسمية بتعريف مفهوم ما، وتضع له مصطلحا يدلّ على هذا المفهوم، دون سواه من المفاهيم الأخرى" [38]. ونجد مضمونه العلمي في (المعجم المنهجي لعلم المصطلحات –السابق الذكر– وفق الآتي: "طريقة إثبات من قبل مؤسسة رسمية تعرّف بمفهوم ما، وتختار مصطلحا معيّنا للإشارة إلى هذا المفهوم، وذلك بالتفضيل على مصطلح آخر، وأبعاد مصطلحات أخرى، في لغة أو عدّة لغات" [39].

### 16/ فهرس المتوافقات (Concordancier) :

يحيل المدلول العلمي لهذا الملفوظ الاصطلاحي التطبيقي إلى "برمجية تقوم بالبحث في مدوّنة عن مصطلح معيّن فتعرضه في السياقات كلّها التي يظهر فيها" [40].

### خاتمة:

ختاما، فإنّه يجدر التنويه إلى اتّساع المنظومة المصطلحية في شقيها (النظري/الإجرائي)، وما بُسط منها إلا نماذج تأسيسية لهذا العلم الممتدّة قضاياه النظرية وفروعها التقنيّة. وبالتالي، فإنّ مهمة الباحث في هذا المجال العلمي التخصّصي تفرض لزاما الوقوف عند معالمه الكبرى، والتوسّع العلمي المنهجي في نظرياته المختلفة؛ ذاك أنّ الإطار الاصطلاحي لأيّ قضية معرفية نافذة لفهم وإدراك خصوصية المجال العلمي؛ إذ أضحت المصنّفات المعجماتية المتخصّصة في ميادين العلم المتباينة مؤشرا على مكانة المادة الاصطلاحية؛ فهي مفتاح الولوج إلى بهوها، والسيّاج الضابط لمنظوماتها المفاهيمية المعقّدة.

---

[37] ماري كلود موم، علم المصطلح: مبادئ وتقنيات، تر: ريما بركة، ص378.

[38] المرجع نفسه، ص378.

[39] عصام عمران، المعجم المنهجي لعلم المصطلحيات، اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، ع36، 1992، ص203.

[40] ماري كلود موم، علم المصطلح: مبادئ وتقنيات، تر: ريما بركة، ص379.